

شكوك حول حياد السعودية في توسطها في الحرب الروسية الأوكرانية



شككت صحيفة الغارديان البريطانية بحياد السعودية في توسطها في حرب روسيا على أوكرانيا في ظل علاقات ولي العهد محمد بن سلمان التي تثير القلق بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وقالت الصحيفة إنه طاهرًا، يبدو الإعلان عن أن المملكة ستستضيف محادثات بين الولايات المتحدة وأوكرانيا في جدة الأسبوع المقبل خبرًا واعدًا.

وأشارت إلى أنه بعد الاجتماع الكارثي بين الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي ودونالد ترامب في البيت الأبيض الأسبوع الماضي، من المنطقي اختيار موقع أكثر حيادية لعقد هذا الاجتماع بين شخصيات من المستوى الأدنى من أجل محاولة خفض درجة الحرارة.

وقال زيلينسكي في خطابه المسائي يوم الخميس إنه سيسافر إلى المملكة العربية السعودية يوم الاثنين للقاء ولي عهد البلاد، وسيبقى فريقه لإجراء محادثات مع المسؤولين الأميركيين.

لكن بحسب الغارديان فإن السؤال الحقيقي هو مدى حياد وولي عهدها محمد بن سلمان، ولماذا تُعقد المحادثات هناك وليس في عاصمة أوروبية، على سبيل المثال.

وقالت إن الواقع أن المملكة تشكل في المقام الأول موقعاً مريحاً لإدارة ترامب. ففي ولايته الأولى، كانت أول زيارة خارجية لترامب إلى السعودية، التي تطمح إلى أن تكون لاعباً دبلوماسياً رئيسياً على الرغم من سجلها المروع في مجال حقوق الإنسان، بما في ذلك اختطاف وقتل الصحفي جمال خاشقجي في عام 2018.

من جانبه، يرى ترامب أن تطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل هو الجائزة الرئيسية في محاولاته للتوصل إلى اتفاق سلام على مستوى المنطقة بعد توقيع اتفاقيات إبراهيم - اتفاقيات التطبيع الثنائية بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة والبحرين - والتي تسعى إليها خلال ولايته الأولى ولكنها لم تفعل الكثير لتحسين الأمن في الشرق الأوسط.

وإذا كانت العلاقات بين ترامب ودائره والسعودية وثيقة منذ فترة طويلة من حيث الدبلوماسية والأعمال التجارية، فإن الأمر الأكثر إثارة للقلق هو تصورات قرب الأمير محمد من موسكو وفلاديمير بوتين .

في السنوات الأخيرة، اقترب محمد بن سلمان - الذي يقال إنه مفتون ببوتين وقبضته على السلطة في روسيا - من فلك الرئيس الروسي.

ووفقاً لبعض المحللين، فقد تم منح بن سلمان دوراً رئيسياً في عمليتي تبادل للسجناء بين روسيا والولايات المتحدة، بما في ذلك عملية تبادل شملت الصحفي إيفان جيرشكوفيتش العام الماضي.

وبدأت تلك العلاقة الدافئة في عام 2015 عندما زار محمد بن سلمان الرئيس الروسي في سانت بطرسبرغ، ثم زار بوتين المملكة في عام 2023.

وقد أصبحت العلاقة بين موسكو والرياض أكثر أهمية من أي وقت مضى، كما أشار جينز هيباخ ولويزا سيرولي في مقال نُشر في مجلة السياسة الأمنية المعاصرة العام الماضي، والذي أوضح إجماع السعودية على المدى الطويل عن انتقاد غزو روسيا لأوكرانيا.

وكتبا أن روسيا كانت "الشريك المحوري" للرياض داخل أوبك+ الأوسع نطاقاً و"ركيزة مهمة لاستراتيجية تنويع سياستها الخارجية".

وأضاف: "من ناحية، صوتت المملكة لصالح اعتماد قرارات رئيسية للجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن [الحرب في أوكرانيا]، بما في ذلك تلك التي تدين الاستخدام غير القانوني للقوة من جانب روسيا ضد أوكرانيا، والاستثناءات غير القانونية وضمها لها.

ومن ناحية أخرى، تجنبت المملكة التعدي بشكل خطير على مصالح روسيا برفضها عزلها دبلوماسياً".

ومن الجدير بالذكر، كما لاحظ هيباخ وسيرولي، أنه بعد غزو روسيا لأوكرانيا في أوائل عام 2022: "واصلت المملكة العربية السعودية التعاون مع روسيا داخل أوبك +، وفي 5 أكتوبر/تشرين الأول 2022، قادت قرار المجموعة بخفض إنتاج النفط بمقدار 2 مليون برميل يوميًا، مما أدى إلى زيادة أسعار النفط العالمية، وبالتالي زيادة الإيرادات الروسية.

"وبهذا، رفضت السعودية مناشدات [إدارة بايدن] لاستخدام موقعها المركزي داخل أوبك + لخفض أسعار النفط. وقد أدى هذا القرار إلى توتر العلاقات السعودية مع الولايات المتحدة، التي كانت أيضًا غير راضية عن الموقف الرسمي للرياض في نهاية المطاف بشأن أزمة أوكرانيا".

واستمر هذا التقارب. ففي وقت سابق من هذا العام، استضافت المملكة وفدين روسيًا وأميريكيًا - على الرغم من غياب كيف بشكل كبير - لمناقشة اتفاق السلام في أوكرانيا، وهو ما يمثل تراجعًا كبيرًا عن جهود إدارة بايدن لعزل روسيا دبلوماسيًا.

لكن في مقابل ذلك، هناك حقيقة مفادها أن السعودية استضافت أيضًا قمة سلام لمدة يومين بشأن أوكرانيا في عام 2023 بحضور ممثلين من أكثر من 40 دولة، على الرغم من أن بعض المتشككين أشاروا إلى أن الأمر كان يتعلق بتبويض سمعة المملكة الدولية.

وإذا كانت أوكرانيا تشعر بالارتياح لعقد محادثات في جدة، فذلك بفضل العلاقات الشخصية التي يتمتع بها وزير دفاع البلاد، رستم عمروف، الذي لديه خطوطه الخاصة مع السعودية من خلال علاقاته التجارية السابقة كمصرفي استثماري.

وقالت أوريسيا لوتسيفيتش، نائبة مدير برنامج روسيا وأوراسيا في مركز تشاتام هاوس للأبحاث في لندن، إن هذه الروابط وغيرها بين السعودية وأوكرانيا تعني وجود درجة من الثقة.

وأضافت "أعتقد أن الحديث عن أماكن محايدة للمفاوضات مجرد خرافة. من الناحية العملية، يتعين عليك أن تجد طرفاً أو وسيطاً له مصلحة أو صلة بكلا الطرفين حتى تحظى بالثقة".

وتابعت "لطالما اعتقد الأوكرانيون أن الشرق الأوسط يمكن أن يكون بمثابة ثقل موازن، واستثمروا في العلاقات مع الجنوب العالمي، بحجة أنها حرب عالمية لأنها كانت لها عواقب عالمية".

وأضافت لوتسيفيتش أن السعودية تمتلك واحدة من أكبر الشركات الزراعية في أوكرانيا، مما يشير إلى أنها قد تكون لها "مصلحة عملية".

وأوضحت أن "أحد دوافع السعوديين [في استضافة المحادثات] هو مد يد العون لترامب. لكن الخطر الأكبر الذي يهدد زيلينسكي وأوكرانيا يظل ترامب نفسه خطر انحياز أميركا إلى الأجندة الروسية. والموقع لا يغير هذا".